Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (38), (Dec, 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 38 ديسمبر 2025
ردمد: 3014-6266

الإيديولوجيا بين الوعي والفهم

عادل المبروك موسي
جامعة غريان/ كلية الآداب غريان
الايميل adel al mbrok153@fmail.com

تاريخ الاستلام:2025/11/5 –تاريخ المراجعة: 2025/11/16– تاريخ القبول: 2025/11/26– تاريخ للنشر: 11/ 12/ 2025

ملخص البحث

يعتبر مطلح الأيديولوجيا من المصطلحات الحديثة او المعاصرة التي ظهرت في الآونة الأخيرة في التعبير عن الفكر في احد صورة وعلاقته بالواقع كان ذلك سياسياً او اجتماعياً او اقتصادياً في ظهور بعض الصور المغايرة عن الحقيقة و احتجاجها مغايراً لما وصفت به الامر الدي سيتوجب فهماً دقيقاً لمفهوم الأيديولوجيا بعيدا عن الوهم و الخيال.

الكلمات المفتاحية

الأيديولوجيا / الوهم / الوعي / الحقيقة / الواقع.

Abstract

The term ideology is considered one of the modern or contemporary concepts that has emerged in recent times to express thought in one of its forms and its relationship with reality, whether political, social, or economic. It has led to the emergence of certain representations that differ from reality and portray it in a manner contrary to its true description. This necessitates a precise understanding of the concept of ideology, illusion and imagination.

Keywords:
Ideology / Illusion / Consciousness / Truth / Reality.

المقدمــة

الأيديولوجيا يمكن اعتبارها عقيدة خاصة لجماعة أو طبقة أو شعب أو مجتمع، فهي فكر أو اعتقاد لمدى أهمية الواقع الخارجي وما فيه من صعوبات يمكن تغييرها من خلال ما يمتلكه الأفراد من أفكار يؤمنون بها ومن خلالها يمكن تغيير مجتمعاتهم وتساعد الأيديولوجيا على تفسير الأسس الأخلاقية للفعل الواقعي وتعمل على توجيهه وهي تبرر السلوك الذي ينتهجه شخص معين، كما أن الأيديولوجيا قابلة للتغير وذلك استجابة للتغيرات الراهنة والمحيطة به والمتوقعة أن تحدث سواء كانت هذه التغيرات على المستوى المحلي أو العالمي.

والأيديولوجيا عموماً لها القدرة للإحاطة بالحقائق الاجتماعية وصياغتها بطريقة جديدة ومختلفة، ويلعب الوعي دوراً هاماً في استيعاب وفهم الأيديولوجية فالإحساس والدراية بالوجود الخارجي يقودنا إلى فهم أفكار وقيم الآخرين ثم فهم توجهاتهم وسلوكياتهم التي يعتنقونها.

مخطط الدراسة

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تحديد مصطلح الأيديولوجيا ومدى فاعليتها في رسم صورة للواقع الاجتماعي وتقديم خريطة واضحة له بحيث تكون محوراً لخلق الجمعي ودوره في عكس الواقع باعتبارها جانباً معبراً له.

أهمية البحث:

- تكمن أهمية البحث في الموضوع ذاته من خلال معرفة العلاقة بين الوعي والأيديولوجيا وكيف يتمكن الفرد من خلال معرفة هذه العلاقة أن يدرك الواقع كما هو من خلال فهمه لهذا الواقع.

أهداف البحث:

1. معرفة العلاقة بين الوعي والأيديولوجية.
2. التعرف على دور الوعي في إدراك الفرد للواقع كما هو.
3. مدى فاعلية دراسة الايديولوجيا في تقييم الواقع والسلوك الذي يتبناه الفرد.

تساؤلات البحث:

1- ما علاقة الأيديولوجيا بالوعي.
2- ما دور الوعي في إدراك الواقع كما هو .
3- ما مدى فاعلية دراسة الأيديولوجيا في تقييم الواقع والسلوك الذي يتبناه الفرد؟

المنهج المستخدم في البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة وتوضيح مفهوم الأيديولوجيا، التى تمدنا بالمعلومات ذات القيمة عن العلاقة القائمة بين الأيديولوجيا وبين الوعي والفهم.

أداة البحث:

تم اتباع الأسلوب المكتبي من خلال الاطلاع على الكتب والمراجع والدوريات ذات الصلة بموضوع البحث.

مفاهيم البحث:

1- الأيديولوجيا : هي النسق الكلي للأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة الكامنة في أنماط سلوكية معينة وهي تساعد على تفسير الأسس الأخلاقية للفعل الواقعي وتعمل على توجيهه[1].
2- الوعي هو الإحساس أو الدراية بالوجود الداخلي والخارجي وهي جوهر الإنسان وخاصيته التي تميزه عن باقي الكائنات الحية الأخرى[2].
3- الفهم عملية نفسية متعلقة بشيء مجرد أو بآخر فيزيائي مثل شخص حالة أو معينة[3]

الدراسة النظرية

المبحث الأول: الأيديولوجيا:

تعريف الأيديولوجيا:

هي النسق الكلي للأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة الكامنة في أنماط سلوكية معينة وهي تساعد على تفسير الأسس الأخلاقية للفعل الواقعي وتعمل على توجيهه.(موسوعة مقاتل من الصحراء). [4]

ويعد (دي تراسي) أول من وضع هذا المصطلح في عصر التنوير الفرنسي في كتابه (عناصر (الأيديولوجية) ويعني ترايسي بالأيديولوجية علم الأفكار أو العلم الذي يدرس مدى صحة أو خطأ الأفكار التي يحملها الناس هذه الأفكار التي تبني منها النظريات والفرضيات التي تتلاءم مع العمليات العقلية لأعضاء المجتمع. (موسوعة مقاتل من الصحراء).

ويرى العالم (لوي التوسير) أن الايديولوجية ترتبط ارتباطا وثيقا باللاوعي ، وأنها لا تغير عن حقيقتة الواقع وحقيقة العلاقة التي تربط الناس بهذا الواقع وحقيقة العلاقة التي تربط الناس.

خصائص الأيديولوجيا

حسب (ويلارد مولنز) فإن الخصائص الأساسية الواجب وجودها في الأيديولوجية لكي تدي بالتالي أيديولوجيا هي: [5]

1. يجب أن تكون لها سلطة على الإدراك.
2. يجب أن تكون قادرة على توجيه عمليات التقييم لدى المرء.
3. يجب أن توفر التوجيه تجاه العمل.
4. يجب أن تكون متماسكة منطقياً.

وللأيديولوجيا اشكال وأنماط ظهرت عبر تاريخ الخلق لتبرير الواقع وإسقاط بعض المفاهيم والمصطلحات في صور تحدى تعبيراً عن الإيديولوجيا.

---

[1] منير البعلبكي، رمزي البعلبكي (2008) ، المورد الحديث، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، ص566.
[2] Robert von Gulick (2009) consciousness.
[3] Bereiter.corl. "Education and mid in the knowledge Ago".
[4] موسوعة مقاتل من الصحراء، مفهوم الأيديولوجيا.
[5] محمد علي محمد أصول الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1983.

أنماط الأيديولوجيا: يشير (مانهايم) إلى ما أسماه التشوه الأيديولوجي) والوعي الزائف أي التفسير غير الصادق الذي يضعه ما، وهذا ما أكد عليه (ديفيد هوكس) من أن كلمة (أيديولوجيا) تشير أحيانا إلى طريقة خاطئة في التفكير على نحو نسقي ووعي زائف. [6].

وفرق (مانهايم) بين نمطين من الأيديولوجيا هي:

1. الأيديولوجيا الخاصة التي تتعلق بمفهوم الأفراد وتبريراتهم للمواقف التي تهدد مصالحهم الخاصة.
2. الأيديولوجيا الكلية التي تتعلق بالتفكير السائد داخل الطبقة أو الحقبة التاريخية، كما هو الحال لنمط التفكير السائد لدى البرجوازية أو البروليتاريا.

وفي ضوء ذلك عرف الأيديولوجيا بوصفها مجموعة قيم أساسية ونماذج للمعرفة والإدراك، ترتبط ببعضها وتنشأ صلات بينها وبين القوى الاجتماعية والاقتصادية، فإذا أخذنا بتصور (مانهايم) هذا لمفهوم الأيديولوجيا، نستطيع أن نميز في أي مجتمع طبقي بين أيديولوجيتين:

1- أيديولوجيا الجماعات المسالمة التي تريد فرض تصوراتها وأفكارها على بقية أفراد المجتمع وتبرير الأوضاع الراهنة والدفاع عنا.
2- إيديولوجيا الجماعات الخاضعة التي تحاول تغيير هذه الأوضاع لمصالحها وإحداث تغيرات في بناء القوة القائم، بما في ذلك تحقيق العدالة الاجتماعية وتوزيع الدخول توزيعاً عادلاً. [7]

الأيديولوجيا آلية لتبرير السلطة وممارساتها:

فهي تمدنا بالتبريرات المختلفة للعمل السياسي – مثلاً – فالدول لم تعد تعتمد على استعمال القوة السافرة ولكن يجب تغليف" هذه القوى في إطار أيديولوجي مقبول، فهي تبرر الطريقة التي تنظم بها السلطة، وكيفية توزيعها واستعمالها. [8]

الأيديولوجية والنظرية السياسية:

إن النظرية السياسية هي مجموعة من الفرضيات مرتبطة منطقياً وتربط سببياً متغيرين "عاملين" أو متغيرات عوامل" لشرح وتفسير الظواهر السياسية وهذا الربط يجب أن يكون اختياراً. [9]

والأيديولوجيا تحتوي مجموعة من الفرضيات قيمية وتجريبية حول الإنسان والمجتمع فهي بالتالي تتصل بالفلسفة والنظرية معاً فضلاً عن أن بعض الأفكار السياسية لبعض المفكرين كانت أساساً لأيديولوجيات مثل أفكار هيجل في مساهمتها في بناء الاشتراكية الألمانية، والحركات الأيديولوجية المختلفة التي تطورت كنتيجة لأفكار ماركس أو لوك وأثرها في بناء الليبرالية في القرن التاسع عشر. [10]

---

[6] ديفيد هوكس "الأيديولوجيا" ترجمة إبراهيم فتحي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000.
[7] دينكين ميتشيل، معجم علم الايقاع، ترجمة احسان محمد الحسن دار الطليعة، بيروت، 1981.
[8] أحمد محمود حقي "في فلسفة التاريخ"، ص219
[9] مالك عبيد وآخرون "الأيديولوجيا والسياسة"، ص63-65.
[10] نفس المرجع السابق، ص63.

إذا كانت الأيديولوجيا مجموعة من الأفكار المعبرة عن مصالح فئة أو طبقة معينة، فهذا يعني أن الأيديولوجيا تعمل على تأكيد عدم المساواة بين فئات المجتمع، فهي تخلق وعياً يخدم مصالحها ويبرر لها النمط السائد في العلاقات داخل طبقات المجتمع المهيمنة منها والخاضعة.

المبحث الثاني: الوعي:

الوعي:

هو الإحساس أو الدراية بالوجود الداخلي والخارجي ورغم آلاف السنين من التحليلات والتعاريف والتفسيرات والمناقشات بين الفلاسفة والعلماء، ما يزال الوعي أمراً محيراً ومثيراً للجدل كونه أكثر" الجوانب ألفة وأكثرها غموضاً. [11]

أصناف الوعي:

تختلف مدلولات الوعي من مجال إلى آخر فهناك من يقرنه باليقظة (في مقابل الغيبوبة أو النوم) وهناك من يقرنه بالشعور ويشير به إلى جميع العمليات السيكولوجية الشعورية، ويمكن أن نفهم الدلالة العامة للوعي فيما يلي: (إنه ممارسة نشاط معين فكري تخيلي، يدوي) ومن ثمة يمكن تصنيف الوعي إلى أربعة أصناف:

1- الوعي العفوي التلقائي

وهو ذلك النوع من الوعي الذي يكون أساس قيامنا بنشاط معين، دون أن يتطلب منا مجهوداً ذهنياً كبيراً، بحيث لا يمنعنا من مزاولة أنشطة ذهنية أخرى.

2- الوعي التأملي

وهو على العكس الأول يتطلب حضوراً ذهنياً قوياً ويرتكز على قدرات عقلية عليا، كالذكاء والإدراك ،والذاكرة ، ومن ثمة فإنه يمنعنا من أن نزاول أي نشاط أخر [12]

3- الوعي الحدسي

وهو الوعي المباشر الفجائي الذي يجعلنا ندرك أشياء أو علاقات أو معرفة، دون أن نكون قادرين على الإتيان بأي استدلال.

4- الوعي المعياري الأخلاقي

وهي الذي يجعلنا نصدر أحكام قيمة على الأشياء والسلوكيات فترفضها أو تقبلها، بناءً على قناعات أخلاقية، وغالباً ما يرتبط هذا الوعي بمدى شعورنا بالمسؤولية تجاه أنفسنا ،والآخرين انطلاقاً من هذا التصنيف الدلالي، يمكن أن نترجم الإشكالية الفلسفية لهذا الدرس من خلال الأسئلة التالية:

---

[11] Robertvan Gulick(2004). "Consciousness" Stanford Encyclopedia of Philosophy.

[12] Jaynes, Julian(2000) (1976, The origin of consciousness in the Breakdown of Bicameral.

كيف يمكن أن يحيط الوعي بالذات؟ كيف ينفتح الوعي عن العالم وعن الآخرين؟ وما هي حدود الوعي [13].

حدود الوعي:

كثيراً ما ننسى أن معالجة الفلاسفة والمفكرين لإشكالية الوعي ترتبط بلحظات تاريخية تنعكس فيها هموم ودرجات المعرفة البشرية، ومن هذا المنطلق تختلف حدود الوعي، فعلى سبيل المثال (ماركس) يعتبر الوعي هو ذلك البناء الفوقي الذي تتجلى فيه جميع الأنشطة الإنسانية، ويرى أنه لا يستطيع اطلاقاً أن نتمثل الوعي في معزل عن الأوضاع الاجتماعية وبالتالي علاقات الإنتاج.

فالناس يدخلون في علاقات إنتاج معينة خارجة عن إرادتهم، تولد عندهم درجات متنوعة من الوعي ومن هذا المنطق يقول (ماركس) "ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، وإنما وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم"، أما (نيتشه) فيرى "أن بالإمكان أن يعيش الإنسان حياته في استقلال عن الوعي تماماً، لما كانت الحياة البشرية معرفة للهلاك بوصفها حياة يؤطرها الصراع من أجل البقاء اضطر الإنسان أن يصبر عن نفسه في كلمات، ومن ثمة يكون نمو اللغة ونمو الوعي متلازمين".[14]

الوعي بما هو تفكير في الذات:

يرى الفيلسوف الألماني (هيغل) "أن الإنسان هو الموجود الوحيد الذي يعي باعتباره يوجد كما توجد أشياء الطبيعة"، وباعتباره موجوداً لذاته، أما الأشياء الأخرى فإنها لا توجد إلا بكيفية واحدة، وعلى هذا الأساس يجب على الإنسان أن يعيش بوصفه موجوداً لذاته ذلك لأنه (مدفوع إلى أن يجد ذاته ويتعرف عليها فيما يلقاه مباشرة ويعرض عليه من الخارج).

فالإنسان يعمل دائماً على تغيير الأشياء الخارجية لأنه يريد أن يرى ذاته تتحقق بشكل موضوعي فكيف يمكن أن تتمثل الذات نفسها. [15]

الوعي انفتاح على العالم وعلى الآخرين

إن (كانط) يميز بين الوعي بالذات والمعرفة، فهو يرى أن وعي الذات نفسها كوجود أخلاقي لا يعني بالضرورة وعينا المطلق للأشياء، لأننا نجهل النومينات (الأشياء في ذاتها ومن ثمة يظل وعينا للأشياء وعياً نسبياً).

أما الفيلسوف (هوسرل) فيري - خلاف ذلك – "أن الوعي دائماً قصدي (الوعي بشيء ما فقد يكون الوعي تخيلاً أو تذكراً أو تفكيراً منطقيا)، إلا أنه يتجه دائماً صوب الشيء المفكر فيه، ومن ثمة فإن الوعي بالذات هو انفتاح على الذات من خلال قصدية معينة، والوعي بالعالم هو وعي قصدي للعالم. [16]

---

[13] Cohen Ap. Rapport. N. (1995) Question of. consciousness. London.

[14] Michoel. V. Antony (2001) is consciousheessombiguous.19-11.

[15] Gaertin (2019). Anovelconcept intro duing the ided of continuously.

[16] المرجع نفسه، ص731-717.

المبحث الثالث: الفهم

فهم عملية نفسية متعلقة بشيء مجرد أو بآخر فيزيائي مثل شخص، حالة أو رسالة معينة، حيث أن الفرد يمكن أن يفكر بخصوص هذا الشيء ويستخدم أفكاراً معينة للتعامل بشكل كافٍ ومفهوم مع هذا الشيء أو الحالة، وقد يعني الفهم إدراك ما يعنيه شخص ما بالقول أو بالعمل وقد يكون ذلك بالإشارة فهناك لغة الإشارة التي يتفاهم بها إليكم، أو بالكلام المبطن الذي يعطي أكثر من معنى، والفهم هو علاقة الشخص الذي يفهم وبين الشيء الذي يتم فهمه.

مستويات الفهم:

هناك أربعة مستويات للفهم:

1- مستوى الفهم الحرفي:

يشير هذا المستوى إلى قدرة القارئ على فهم ما طرحه الكاتب في موضوعه ويتم التركيز في هذا المستوى على المهارات التالية:

التعرف على التفاصيل، تحديد الأفكار الرئيسية، تحديد تسلسل الأحداث، تحديد نوع النص وعناصره الفنية.

2 مستوى الفهم التحليلي "التفسيري":

يشير هذا المستوى إلى قدرة القارئ على الغوص في أعماق النفس لاستخلاص المعاني التي لم يصرح بها الكاتب بشكل مباشر ويتضمن هذا المستوى المهارات، التنبؤ بالنتائج بناء على المقدمات المعروفة، التفسير الرمزي للغة ، أو المجازي، تحديد السبب والنتيجة في النص.(17)

3- المستوى النقدي:

يتضمن كل حقيقة محددة أو شخصيات أو أماكن وردت في المقروء، وهو مستوى الفهم التقييمي الناقد ويساوى قراءة ما وراء السطور.

4- المستوى الاستيعابي:

اختيار الترتيب الصحيح للكلمات واكتشاف العنوان المعبر عن المقروء وتصنيف الأفكار والأحداث إلى مجموعة متجانسة.(18)، ويساوى قراءة خارج السطور.

مهارات الفهم : هناك عدة مهارات للفهم منها:

1. إعطاء الرمز معناه.
2. فهم الوحدات الأكبر من مجرد الرمز، كالعبارة والجملة والفقرة.

---

[17] إسماعيل مصطفى، أثر استراتيجية ما وراء المعرفة في تحسين أنماط الفهم، (2001)، القاهرة، المؤتمر العلمي الأول للجمعية المصرية للقراءة والمعرفة.

[18] نفس المرجع السابق إسماعيل، (2001)، ص158.

3. القراءة في وحدات فكرية.
4. فهم الكلمات من السياق واختيار المعنى المناسب.
5. القدرة على إدراك التنظيم الذي اتبعه الكاتب [19].

أهمية الفهم:

1- الاستفادة من المقروء بأفضل صورة ممكنة.
2- السيطرة على فنون اللغة.
3- إدراك العلاقة بين الأسباب والنتائج وبالتالي استنتاج الأدلة.
4- التفوق الدراسي في جميع المجالات [20].

إذن يلعب الفهم دوراً هاماً في معرفة الواقع وإدراكه إدارياً جيداً، بالتالي فإن فهم الأيديولوجيا ومضمونها يجعلنا ندرك أهدافها وغاياتها لتحقيق معالج فئة أو طبقة معينة في المجتمع وكيف بإمكانها جعل المجتمع يمشي وراء شعاراتها وأهدافها.

نتائج البحث

من خلال هذه المعطيات يمكننا القول أن ما يدفعنا إلى فهم الأيديولوجيا وعلاقتها بالوعي والذي يجعل هذا البحث ضرورياً هو أن الواقع سواء الاجتماعي أو السياسي أو غيرهما يكشف وجود وعي مزيف لا يعكس حقيقة العلاقة بين الفرد وواقعه سواء كان اجتماعي أو سياسي أو اقتصادي وهذا الوعي المزيف يطلق عليه الأيديولوجيا، كل هذا يدفعنا إلى البحث أكثر عن دلالة فهم الأيديولوجيا وعلاقتها بالوعي ومدى فهم الفرد بذاته وواقعه.

والأيديولوجيا بهذا المعنى هي وعي زائف لأن المعارف التي يقدمها لنا الوعي ليست موضوعية ولا تعبر عن الواقع بشكل واضح.

وتزييف الواقع ناتج عن التحيز إلى فئة أو طبقة معينة سائدة تعمل بشتى الطرق للدفاع عن مصالحها فالأيديولوجيا تعمل على إعطاء فهم عكسي للواقع لأنها تعبر عن الحالة الطبقية لفرد أو فئة معينة.

من هنا تصبح الايديولوجيا مبررة لأنها تبرر أفكار الطبقة المسيطرة عن طريق

جعل الأفكار مهيمنة في المجتمع.

التوصيات والمقترحات

1. العمل على إجراء بحوث مماثلة حول هذا الموضوع.
2. تعميق الفهم حول الأيديولوجيا من خلال الندوات والمؤتمرات العلمية.
3. إجراء دراسات تنمي مهارات الفهم لمعرفة الواقع وتحليله دون الانجرار إلى آراء وأفكار تزيف الواقع.

19 حسن جعفر الخليفة، فصول في تدريس اللغة العربية مكتبة الرشيد، الرياض، (2004م).

20 سناء محمد أحمد، فاعلية استراتيجية التدريس التبادلي في تنمية مهارات الفهم القرائي والاتجاه نحو العمل التعاوني، القاهرة، (2011).

المراجع:

المراجع العربية:

1. مالك عبيد وآخرون "الأيديولوجيا والسياسة" ، ج1، ص89، 2000.
2. محمد محمود ربيع الفكر السياسي الغربي، ص27.
3. مصطفى إسماعيل، أثر استراتيجية ما وراء المعرفة في تحسين أنماط الفهم، القاهرة، 2001.
4. سناء محمد أحمد، فاعلية استراتيجية التدريس التبادلي في تنمية مهارات الفهم والاتجاه نحو العمل التعاوني، القاهرة، 2011.
5. حسن جعفر الخليفة، فصول في تدريس اللغة العربية مكتبة الرشيد، الرياض، 2004.

المراجع الأجنبية:

1. Cohen Ap. Rapport. N. (1995) Question of. consciousness. London.
2. Michoel. V.Antony (2001) is consciousheessombiguous.19-11.
3. Robertvan Gulick(2004). Encyclopedia of Philosophy. "Consciousness" Stanford
4. Jaynes, Julian(2000) (1976, The origin of consciousness in the Breakdown of Bicameral.
5. Gaertin (2019). Anovelconcept intro duing the ided of continuously.